نـافـذة

الادعاء المزيف..

بين ظاهرتي التفوق والفوقية مسافة لا بد أن ترى بالعين المجردة، ذلك لأن التفوق يرتبط، من حيث المبدأ، بإمكانيات الفرد الذاتية، علمية كانت أم أدبية أم مهنية. على عكس الفوقية التي هي أكثر رواجا في بعض الأوقات، وغالبا ما تزداد وضوحا عند من يعتقدون أن ذاتهم أكبر حجما مما هي، ويتجاهلون الاعتراف بحقيقة أحجامهم.

ومهما يكن من أمر، فإن الفوقية تبقى ظاهرة لادعاء مزيف وأقرب ما تكون إلى حالة مرضية تصيب الإنسان، على عكس التفوق المستند إلى مقومات تبرهن على مصداقيته، وخصوصاً بدليل التواضع لا التعجرف.

في الزمن الراهن، والمنطقة تخوض امتحان تحدي الذات، تدرك سورية جيداً أن مدعي الفوقية هم أقرب الناس معرفة بأحجامهم ومع ذلك يدعون التفوق، فقط لاعتبارات أصبحت معروفة، بينها قدرتهم على فرض حضورهم على الساحة السياسية بقوة المال والنفط لا أكثر، وأحياناً بقوة الانتماء إلى القوى القادرة على تحريك الأمور على الأرض هنا أو هناك.

في هذا السياق، نجد أناسا يدعون القدرة على الفعل وهم عبارة عن أدوات تحركها قوى لا يملكون حيالها سوى الخضوع والسير على الدرب التي خططت لهم ولا يمكنهم أن يحيدوا عنها قيد أنملة.

على هذا النحو نجد بيننا اليوم أناسا يدعون قدرتهم على الفعل وهم لا يملكون أدوات الفعل بقدر ما هم أنفسهم أدوات في أيدي الغير، في أيدي اللاعبين بمصائرهم، شاؤوا أم أبوا في نهاية المطاف. ومن الشواهد على هذه المعادلة، على مستوى الأحداث التي تجري في منطقتنا نجد المصابين بمرض الادعاء، ومنهم- على سبيل المثال- السلطان طيب رجب أردوغان، سليل سلاطين الدولة العثمانية البائدة، وقادة من العربان ينتظرون، وهم جالسون على عروشهم وأيديهم ملطخة بدماء آبائنا وأبنائنا، ينتظرون أن تتحقق أحلامهم الوهمية ببقاء سورية في مربع الخوف والقلق على مستقبلها وهم على مسافات بعيدة وبعيدة جداً عن قراءة تاريخ هذا البلد الذي أعطى البشرية ما لم يعطه لها بلد في العالم على مدى تاريخها المديد. إنه الادعاء الذي مسنده المرض الذي يصيب الإنسان في حالة الهذيان، والهذيان فقط.

يقول الدبلوماسي ورجل السياسة الفرنسي لويس أنطون بوربين «١٧٦٩-١٨٣٤»: «إن الادعاء كمبيالة مسحوبة على حب الذات لدى الجار الذي يعيدها دوما مقرونة بعبارة لست بحاجة إليها».

كذلك نحن في سورية، في بلد العطاء، لسنا بحاجة إلى كمبيالة تأتينا من هذا الجار أو ذاك فقط لأنها مشفوعة بتوقيع ملك أو أمير أو شيخ، كل يبحث لنفسه عن موقع قدم بيننا، نحن السوريين، أصحاب الأرض الطاهرة..

د. اسكندر لوقا

آليّة للتغيير

م. غسان كامل ونوس

في الأوقات العاديّة، يمكن أن تكون الآليات التي تسير وفقها المؤسسات في العمل والمراجعة والتقويم، مقبولة، أو ليست رهن المتابعة والرصد كما يجب، وليست هناك حماسة للخوض في مناقشتها، والحثّ على تغييرها؛ ويتم التغاضي عن الكثير من عيوبها ومثالبها؛ لأن الأمور ليست حادة، والبلد ليس في أزمة، والمجاملات والتسويات والصفقات تأخذ أحيازها المنظورة وغير المنظورة، ولا تكون الانتقادات حادة أو مسموعة، وتسود حال العبور بالتراضي، والبقاء للجميع، لا يموت الذئب، ولا يفنى القطيع! على الرغم من أن مثل هذه المفهومات أو السياسات هي التي أدت إلى تفاقم الأمراض، واستشراء الأدواء؛ حتى بدا، أو يبدو، أن الأحوال ساءت إلى درجة نحتاج معها إلى إعادة تخليق.

وقد يكون من فضائل الأزمات أنها تكشف مواضع الضعف، وتبيّن أماكن العطب، وتظهر الثقوب التي تسلل منها اللصوص، حتى لو كانت أحياناً فتحات كبيرة ومحروسة ومرصودة، والحفر والكهوف التي اختبأ فيها الأشرار، على الرغم من أن بعضهم قد خرج من بيوت فخمة، أو مراكز ودوائر وأركان معروفة ومكشوفة؛ فيفرض هذا معالجة أو ترميماً، ويجعل من الملح القيام بإجراءات تكون في بعض الحالات إسعافية..

وبمراجعة سريعة، تفرضها الحال، على الرغم من أن الأمر يحتاج إلى تأنٍ وتمحيص، يظهر أن الآلية التي كانت متّبعة للترميم الذاتي، أو التعويض والتجديد في المؤسسات لم تكن مجدية، وقد أعادت إنتاج العجز والقصور، في كثير من الأحيان، وإن كان ذلك يبدو أنه يجري من خلال إجراءات تنظيمية مناسبة، وممارسة ديمقراطية، إن وجدت!

فلا الرقابة الداخلية قادرة على أن تنأى بنفسها عن الإدارة، لتقوم بدور رقابي فاعل، ولا المؤتمرات الدورية بطريقة تنفيذها، وانتقادها، وضغط أوقاتها، وقصر وقت المتحدثين، مهما علت أصواتهم، واحتدت انتقاداتهم، تسمح بالتصويب أو حتى بالتشذيب الذي كان يُكتفى به، أو يتم رد التهم بمثلها أو «بأحسن منها»!، وتبقى الأصوات المنتقدة معزولة أو منفردة، ويبقى المدير «ديكاً صياحاً في حاكورته وعلى دجاجاته»، مؤيداً بالأكثرية الغافلة أو الساهية أو الراضية أو القانطة، أو المقتنعة أن وراء ذلك جنوداً لم يروها، ولا فائدة ولا جدوى!!

ومن الغريب والعجيب أن تبقى مؤسسات بلا رقابة داخليّة أو خارجيّة، ويبقى الأمر كله بيد مدقق الحسابات، الذي يقدم بيانه المحكم نهاية كل عام، مرفقاً بطلب «بسيط» لزيادة أجره السنوي، والمؤتمرون خيرون، وهو يستحق!!

وينتهي الأمر بأرقام وجداول، ترفق بالتقارير السنويّة، التي تقدم كلها في وقت المؤتمر، أو قبل انعقاده بقليل؛ لتتم قراءتها، ومناقشة كل ما فيها بدقائق، قد لا تتجاوز الثلاث، ثم يكون الردّ المفحم بوقت مفتوح، وتتم الموافقة على كل ذلك من قِبل من بقي إلى آخر النَّفَس!!

ويعود الفارس إلى صهوته، غير مكترث بالمرمي بين الحوافر، أو العاجز، الماشي بتؤدة، أو الشارد، أو المُنقاد بلا حيلة أو وسيلة..

فكيف يمكن لآلية كهذه أن تقوم وتصوب وتجدد، وتدفع إلى الأمام؟! وكيف يمكن لأداء مثل هذا، أن ينقي، ويدعم، ويصلب، ويحاسب؟!

ومن الذي سيقوم بهذا، وأين، ومتى؟!

لقد آن الأوان للنظر بجديّة إلى هذه الآليّة، والعمل على تغييرها بمراقبة مستمرة، وخطوات مرافقة، ومفاصل تتيح للمقترحات والتوصيات والانتقادات أن تأخذ أبعادها، وأن يستمع إليها جيداً، ويناقش أصحابها للوصول إلى ما هو أجدى وأصوب.

ما كان مقبولاً، أو مسكوتاً عنه، أو مسقوفاً بعلاقات وأشخاص، لا يمكن أن يبقى بعد كل ما شهده الوطن، وما عاناه أبناؤه، وتحمّلوه، وقد صبروا، وصمدوا، ودافعوا، وضحّوا من أجل أن يبقى كريماً مستقلاً، وأن يعيشوا حياة كريمة تليق بهم، ويستحقونها بلا أدنى شك.

الدراما السورية تكتسح الشاشات

٢٤ مسلسلاً على أربعين قناة و١١ عملاً خارج السباق الرمضاني

من مسلسل «بقعة ضوء ١٢»

من مسلسل «عطر الشام»

وائل العدس

ستكون الدراما السورية حاضرة بقوة على الشاشات المحلية والعربية خلال الشهر الكريم، حيث تفرض نفسها بقوة على الموائد الرمضانية العربية عندما تطل وتزين أربعين قناة فضائية، بزيادة ست قنوات عن رمضان الماضي.

وبينما ضمنت ٢٤ مسلسلاً مكاناً لها خلال الشهر المبارك، فإن أحد عشر مسلسلاً أخرى تأجل عرضها إلى ما بعد رمضان لأسباب مختلفة، منها عدم انتهاء التصوير كما حصل في «أحمد بن حنبل»، و«توب فايف» على سبيل المثال، أما باقي الأعمال التي لن تعرض فهي: «أهل الغرام٣»، و«بث تجريبي»، و«نحن لها»، و«تنذكر ما تنعاد»، و«الخان»، و«قناديل الشام»، و«توتر عالي»، و«فارس وخمس عوانس».

وحظيت الأعمال الشامية بأكبر عدد من فرص العرض، ما يثبت أنها مازالت تجارة رابحة تدر على منتجيها أموالاً طائلة، وستحضر عبر ستة أعمال، في حين خرج عملان من السباق الرمضاني.

وكانت الكوميديا الخاسر الأكبر، إذ يعرض لها خمسة أعمال من أصل ١١ فقط، ما يعادل النصف تقريباً.

ثلاثة عشر مسلسلاً اجتماعياً ستعرض، مقابل واحد فقط لم يحظ بفرصة العرض، إضافة إلى مسلسل تاريخي واحد.

القنوات السورية

تصدت القنوات السورية بشقيها الحكومي والخاص للمهمة بنجاح، واحتوت العدد الأكبر من المسلسلات لإتاحة الفرص لأكبر عدد منها لتصبح قيد العرض، ما يعني أن لها دوراً لا يستهان به خلال هذا الشهر.

هذه القنوات بدأت عرض ١٨ مسلسلاً من أصل ٢٤ ممكنة، وهي «بقعة ضوء١٢»، و«شو القصة»، و«جيران القمر»، و«مذنبون أبرياء»، و«أيام لا تنسى»، و«زوال»، و«عابرو الضباب»، و«أحمر»، و«الندم»، و«باب الحارة٨»، و«عطر الشام»، و«خاتون»، و«صدر الباز»، و«نبتدي منين الحكاية»، و«دومينو»، و«بلا غمد»، و«وجع الصمت»، و«لست جارية».

أما المسلسلات التي ستعرض عبر القنوات العربية فقط فهي: «تحت الحزام»، و«بيت الوالدي»، و«الطواريد»، و«سليمو وحريمو»، و«وجع الصمت»، و«طوق البنات٣».

«سورية دراما» تكفلت بعرض ١٥ مسلسلاً، وعبر قناة «تلاقي» تعرض سبعة مسلسلات، وتعرض «سما» ستة مسلسلات، وثلاثة عبر «الفضائية السورية».

المسلسلات الشامية

جاء الجزء الثالث من مسلسل «طوق البنات» (تأليف أحمد حامد) وإخراج إياد نحاس بالمركز الأول حيث يعرض عبر اثنتي عشرة قناة هي «الثبات»، و«الإيمان»، و«رؤيا»، و«الأردن»، و«السومرية»، و«نو ميديا»، و«معاً»، و«لؤلؤة»، و« M Tunisia»، و«LDC»، و«LBC»، و«LBC Drama».

أما «صدر الباز» (تأليف رامي المدني والبتول ورد، وإخراج تامر إسحق) فتشاهدونه عبر ثماني قنوات هي: «سورية دراما»، و«الفضائية السورية»، و«سما»، و«المنار»، و«الكوثر»، و« Musawa Channel»، و«الجزائرية الثالثة»، و«الفضائية الأردنية».

وتتابعون «باب الحارة٨» (تأليف سليمان عبد العزيز، وإخراج ناجي طعمي) عبر ثماني قنوات هي: «سورية دراما»، و«الفلوجة»، «النهار لكي»، و«MBC»، و«LDC»، و«LBC»، و«LBC Drama»، و«Dzair tv».

ويعرض «خاتون» (تأليف طلال ماريني وإخراج تامر إسحق) عبر سبع قنوات هي: «سورية دراما»، و«تلاقي»، و« Alkout TV»، و«MTV»، و«عمان»، و«الشرقية الإماراتية»، «ART حكايات».

وعبر ست قنوات يعرض «عطر الشام» (تأليف مروان قاووق وإخراج محمد زهير رجب) وهي: «سورية دراما»، و«زي ألوان»، و«LDC»، و«فلسطين»، و«لؤلؤة»، و«Musawa Channel».

ويعرض «بيت الوالدي» (تأليف أحمد حامد، وإخراج إسماعيل ديركي) عبر قناتي «الثبات»، و«الفلسطينية».

> البيئة الشامية في المقدمة والكوميديا الحاضر الأكبر

المسلسلات الاجتماعية

نال مسلسل «العراب٢ – تحت الحزام» (تأليف خالد خليفة وإخراج حاتم علي) الفرصة الأكبر للعرض بست قنوات هي: «أبو ظبي»، و«أبو ظبي دراما»، و«الجزائرية الثالثة»، و«LDC»، و«LBC»، و«LBC Drama».

وتتابعون «مذنبون أبرياء» (تأليف باسل خليل وإخراج أحمد سويداني) عبر خمس قنوات هي: «سورية دراما»، و«سما»، و«تلاقي»، و«الجديد»، و«تلفزيون لبنان».

وبالنسبة لمسلسل «زوال» (تأليف يحيى بيازي وزكي ماريني وإخراج أحمد إبراهيم) فيعرض عبر: «سورية دراما»، و«الفضائية السورية»، و«تلاقي»، و«المدى».

مسلسل «الندم» (تأليف حسن سامي يوسف وإخراج الليث حجو) يطل عبر أربع قنوات هي: «سما»، و«تلاقي»، و«الجديد»، و«الفلسطينية».

وأيضاً «دومينو» (تأليف بثينة عوض وغسان عقلة وإخراج فادي سليم) بذات عدد القنوات وهي: «سورية دراما»، و«زي ألوان»، و«الرشيد».

«نبتدي منين الحكاية» (تأليف فادي قوشقجي وإخراج سيف الدين سبيعي) على قنوات «سورية دراما»، و«تلاقي»، و«الجديد»، على حين «أحمر» عبر «سورية دراما»، و«سما»، و«NBN».

أربعة مسلسلات ستعرض عبر قناتين فقط عبر الشكل التالي: «بلا غمد» (تأليف عثمان جحى، ومؤيد النابلسي وإخراج فهد ميري) عبر قناتي «سورية دراما»، و«NBN»، ومسلسل «وجع الصمت» (تأليف وإخراج جماعي) على «الجديد»، و«MTV»، على حين «أيام لا تنسى» (تأليف فايزة علي وإخراج أيمن زيدان) على «سورية دراما»، و«تلاقي»، و«عابرو الضباب» (تأليف بشار ماردیني، وإخراج يزن أبو حمدة) على «سورية دراما»، و«سما».

واكتفى عملان بقناة واحدة، فيعرض «مدرسة الحب» (تأليف مازن طه ونور شيشكلي وإخراج مصطفى نعمو) على «OSN»، و«لست جارية» (تأليف فتح الله عمر وإخراج ناجي طعمي) على «سورية دراما».

المسلسلات الكوميدية

كعادته كل عام وعلى اعتباره يحظى بشعبية واسعة، نال «بقعة ضوء» بجزئه الثاني عشر (تأليف مجموعة كتّاب وإخراج سيف الشيخ نجيب) الحصة الكبرى بعرضه على ست قنوات هي: «الفضائية السورية»، و«سورية دراما»، و«سما»، و«تلاقي»، و«المنار»، و«زي ألوان».

«الطواريد» (تأليف مازن طه وإخراج مازن السعدي) يعرض عبر «أبو ظبي»، و«أبو ظبي دراما»، و«LDC»، و«LBC»، و«LBC Drama».

مسلسل «سليمو وحريمو» (تأليف وإخراج فادي فازي) يعرض على «الجديد»، و«الجزائرية الثالثة»، و« Musawa Channel».

مسلسلا «شو القصة» (تأليف فؤاد بالجي وإخراج علي ديوب)، و«جيران القمر» (تأليف محمود سعد الدين وإخراج محمود خزعل) يعرضان فقط عبر «سورية دراما».

مسحر رمضان وداعاً

منير كيال

عرف المسلمون التسحير زمن رسول الله (ص) فقد كانوا يمسكون وينوون الصيام على أذان ابن أم مكتوم، ويُفطرون على أذان بلال (ر)، وقد اشتهر بالتسحير زمن الخليفة العباسي الناصر في بغداد، المسحر بن قطة، ويذكر ابن جبير الأندلسي برحلته التي قام بها في القرن السادس من الهجرة أن المؤذن الزمزي كان يتولى التسحير بالمسجد الحرام، فيجلس بالصومعة التي بالركن الشرقي من المسجد الحرام وقت السحور، داعياً ومذكراً ومحرضاً على السحور، وقد نُصب في أعلى الصومعة قنديلان كبيران، فإذا حان وقت السحور حُطّ القنديلان وبدأ الأذان فمن لم يسمع الأذان ير القنديلين، ومن أقوال الزمزي في تسحير أهل مكة:

أيها النُّوام قوموا للفلاح
اذكروا الله الذي أخرج الرياح
تسحروا غفر الله لكم
تسحروا فإنّ في السحور بركة

ولما كان السحور يتطلب الاستيقاظ قبل الفجر، فإن ذلك أمر سهل على من تعود الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر جماعة في وقتها، وبذلك يتسحر وينوي الصيام.

تسحير مدينة دمشق

إذا كان التسحير يهدف إلى تنظيم إمساك الناس، وإفطارهم فلابد لمدينة مثل دمشق أن يكون لها من يقوم على إيقاظ ساكنيها إلى سحورهم، لما في السحور من خير وبركة تأسياً بقول رسول الله: «تسحروا فإن في السحور بركة».

وقد كان يسحّر دمشق مسحّر واحد، ولكن تطور الحياة، وامتداد عمران المدينة خارج السور، وتشعب هذا العمران وتداخله أفقياً وشاقولياً بأبنية متعددة الطوابق، جعل من الصعوبة بمكان الاكتفاء بمسحر واحد لمدينة مثل دمشق، ومن ثمّ أصبح لهذه المدينة عدد من المسحرين يتوارثون العمل، ولكل واحد مطاف أو منطقة خاصة به يقوم على تسحير سكانها أو أهلها. فإذا حان وقت السحور انطلق كل مسحّر إلى المخصصة له (المطاف) عبر الأزقة والحارات، وهم يرددون عبارات رمضان التقليدية المأثورة عنهم كقولهم:

يا نايم وحد الدايم... يا نايم وحد الله

أو بالنداء على رب الأسرة التي يقرع بابها، كل واحد باسمه، أو يقرع باب الدار بعصا طبلته التي اصطحبها مع السلة والفانوس.. وصوته في ذلك بين الخشونة والحِدّة والقباحة والشجو قائلاً:

قوموا إلى سحوركم
إجا القط يزوركم
قوموا ليجي على غفلة
ياخد منكم عقولكم
كشف المكبّة.. وأكل الكبّة
راح عليكم سحوركم

وقد يأخذ به الحال، فيأتي على لسانه ما يحب أن يقول بمديح المصطفى (ص):

ياما سارت لك محامل يا أشرف العربان
حنين نورك يا محمد بان
كف النبي نبع الزلال منه
أروى العطاش وجيش المسلمين منه

وكان المسحر في تجواله في فترة السحور لا يني يحضّ على الكرم، ويندد بالبخل والبخلاء، ولا يكاد يتوقف عن ذم أولئك البخلاء وينال منهم قدحاً وذماً، وفي ذلك قوله:

قالوا البخيل مات... قلنا استراح منه الحي
كم خزوة عملها وهو حي
يستاهل الكي بالنار وهو حي

وتعود بي الذكريات إلى الأيام التي كنا بها صغاراً ونصوم مع الكبار، وكان الواحد منا يتباهى على أنداده المفطرين بالصيام ولسان حاله يقول:

يا رمضان غيّرت الطبيعة
السن صغير والرقبة رفيعة

يومها كنا بعد الإفطار نتسابق لتزويد المسحر بأطايب ما خبأناه من مأكل نحبها، لنحمل سلة المسحر أو الفانوس الذي يحملها، ويكون فرحنا كبيراً إذا استطاع الواحد منا أن يأخذ الطبلة ويقرع عليها بالعصا كما يفعل المسحر.

ومع المسحر عدة العمل من طبلة وسلة وفانوس بين الحارات المعوجة والأزقة الملتوية، يمر بالأبواب فيقرعها بعصا طبلة ليوقظ أهلها كل واحد باسمه. وينشد بصوته المتواري بين الخشونة والحدة والقباحة والشجاوة عبارات التسحير التقليدية التي كانت جزءاً لا يتجزأ من شخصية المسحر. وذلك بقوله:

يا نايم وحد الدايم
يا نايم وحد الله
قوم يا أبو سليم الكوسا
قوم لجارك موسى
قوم يا أبو سليمان، يا الله يا أبو طالب
قوموا قوموا
قوموا إلى سحوركم
إجا القط يزوركم
قوموا ليجي على غفلة
ياخد منكم عقولكم
كشف المكبّة.. وأكل الكبّة
راح عليكم سحوركم

وقد تروق بالمسحر الحال فتراه ينشد مما اقتبسه من حدائق الصفا في مديح المصطفى (ص) ما طاب له وما يجري لسانه. ولذلك فإن المسحر لا يزال يعيش في ذاكرة الجيل الماضي، وله مكانة خاصة عندهم لأنه طبع بذاكرتنا أثراً، رمضان من دونه مو (ليس) حلو، والمسحّر فاتحة الخير لشهر الخير، وحامل بشارة حلول شهر رمضان وخيراته وفي جميع الأحوال فالمسحرون فئة من سواد الشعب، اتخذ أفرادها حرفة التسحير (كاراً) لهم، وقد انبثق عن هذه الحرفة تنظيمات على غرار ما كان لسائر الحرف الدمشقية في إطار مشيخة الكارات، فكان لهذه الحرفة شيخ كار ونقيب وشاويش وعضوات.

فشيخ الكار أعلى المسحرين رتبة، وله سلطة معنوية معترف بها، ويُكِنُّ له جميع المسحرين الولاء، ومنصبه وراثي، وقد يُنتخب في حال عدم وجود وريث يليق بالمقام. ومن مهامه جمع المسحرين، وتلقينهم أصول الصنعة من حيث القيام بالتسحير بالوقت المحدد، كما يقوم بفحص المبتدئين من المسحرين، ويستطلع مطافات المسحرين، حتى لا يتعدى مسحر على مطاف مسحر آخر. وهو يجمع المسحرين بمنتصف شهر شعبان من كل عام، للبحث في ما كان من أخطاء التسحير، برمضان السابق، والعمل على تلافيها في شهر رمضان المقبل. كما أن شيخ كار المسحرين ينظر في التنازل عن المطافات التي لا تتم بين الأسر التي يتولى أفرادها التسحير فيها، فضلاً عن ذلك فإن شيخ كار التسحير يرسل مسحراً إلى المطاف الذي يضطر مسحره التخلف عن تسحيره بسبب من الأسباب الطارئة كالمرض أو السفر.

ويساعد شيخ كار (حرفة) المسحرين، مسحر يُعرف بالنقيب له أن ينوب عن شيخ الكار حال غياب الشيخ لسبب من الأسباب، ومن أهم أعماله الطواف على مطافات المسحرين للتأكد من قيام كل منهم بعمله على أكمل وجه، وهذا بالطبع من القيام بتسحير المنطقة أو المطاف الخاص به في مدينة دمشق.

وكان الشاويش بمنزلة حجر مقذاف بين يدي شيخ الكار والنقيب من ناحية إبلاغ المسحرين بكل ما يصدر عن شيخ الكار من توجيهات، ويمكن لهذا الشاويش أن يفصل ما قد يحدث من إشكالات بسيطة بين مسحر وآخر حول حدود مطاف كل منهما.. وهو في جميع الأعمال يقوم بأعمال التسحير في المطاف الخاص به.

وإذا كان التسحير متوارثاً في إطار أسر محددة، فإن للأسرة التي لها حق التسحير في مطافها أن تتنازل عن حقها بالتسحير موسماً أو أكثر ولها أن تؤجر مطافها بالتسحير إلى مسحر آخر بمعرفة شيخ الكار. ولعل هذا ما يفسر مرافقة ابن المسحر على الأغلب، وذلك ليلقنه أصول الحرفة ويعرفه على الناس الذين سيقوم بتسحيرهم إذا تخلى والده عن التسحير أو توقف عن ذلك العمل.

وكان للمسحرين تقاليدهم الخاصة في إحياء ليلة القدر، وهم في ذلك، وعلى بساطة ما هم عليه من رقّة الحال تراهم في غاية الروعة والذوب خشوعاً وطلباً للمغفرة والثواب على ما بذلوا من جهد وما تعرضوا له من مواقف مع قوات سلطات الاحتلال الفرنسي.

وما أصابهم من مطاب وهم يسلكون دربهم عبر الحارات الضيقة وما كان بها من مسالك تجعل الواحد يتعثر أو يفاجأ بما كان يخفيه القدر لهم.

فالمسحرون والحال هذه، إذا انتهوا من جولتهم التي بعد الإفطار يلتقون في باحة أحد المساجد بدمشق وغالباً ما يكون بالمسجد المعروف باب جامع الباشورة عند باب الحديد بحي الشاغور، ويشمل ذلك مسحري حي الشاغور والميدان والقيمرية والعمارة، ويتصدرهم شيخ الكار ونقيب المسحرين والشاويش، فيفرشون خواناً عليه شموع مضاءة، عددها يكافئ عدد المسحرين المشاركين، وبعد أن يباركهم شيخ الكار، يبدأ إنشاد المدائح النبوية ثم يأتي دور الأذكار والتوحيد، وفي يد كل واحد منهم طبلته، وأمامه فانوسه وسلته بما فيها من أطعمة فإذا ذابت الشموع ينشدون قولهم:

يا سامعين ذكر النبي عالمصطفى صلوا
لولا النبي ما انبنى جامع ولا صلوا

وينشد شيخ كار المسحرين مودعاً شهر رمضان بقوله:

يا عين جودي بالدموع وودّعي
شهر الصيام تشوقاً وحناناً
شهر غفر الله به ذنوبنا
وبه استجاب الله دعانا
لا أوحش الله منك قلوبنا
فقد شملت بجودك الإحسانا
بالله يا شهر الصيام لا تنسانا
واذكر لربك رجانا

كما أنهم يحيون ليلة الثامن والعشرين من الشهر لدى شيخ الكار بالأناشيد والمدائح وذكر الله على إيقاع الدفوف والصنوج حتى قيام كل منهم لتسحير الناس في مطافه.

سواء كان الاحتفاء بليلة السابع والعشرين من شهر رمضان أم ليلة الثامن والعشرين منه فإن ذلك لا يخلو من مشاركة العديد من الناس أكان ذلك في الذكر أم الابتهال والدعاء.

وكان كل من هؤلاء المسحرين يساهم بقسط ولو قليلاً من كلفة الاحتفال بليلة السابع والعشرين من الشهر لإعداد أكلة بياض للمشاركين، وقد تكون هذه الكلفة على نفقة أهل الخير، وهم كُثُر في شهر رمضان.

وفي جميع الأحوال، فإن من الممكن القول بالتحاب والتناصر والتواد والتآزر بين المسحرين.. أكان ذلك في مناسبات الأفراح أم بالمناسبات الأخرى.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى تطواف المسحرين في مناسبات غير شهر رمضان.. ومن ذلك عيد رأس السنة الهجرية وعاشوراء وليلة النصف من شعبان والمولد النبوي.. كما أنهم لا ينسون عيد الأضحى المبارك لمعايدة كل منهم من يقوم بتسحيره في شهر رمضان ومن ثم يأخذ العيدية.